الأفعال التي استحق أصحابها الخزي في الحياة الدنيا
(دراسة موضوعية)

م.م. صلاح علي مضعن المحمدي
كلية الشريعة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد ﷺ وأصحابه أجمعين أما بعد:

عُد علم التفسير من العلوم التي لها الصدارة، ولها علو ومنزلة لأن العلم يشرف بشرف متعلقه، وعلم التفسير متعلق بالقران الكريم، ومن أجل ذلك جاء اختياري لبحثي الموسوم: **(الأفعال التي استحق أصحابها الخزي في الحياة الدنيا، دراسة موضوعية).**

إن سبب اختياري للموضوع هو إظهار الأفعال التي جلبت لأصحابها الخزي حتى يمكن إظهار العدل السماوي في إنزال العقوبة عليهم نتيجة فعلهم هذه الأفعال، وقد جعل الله تعالى الجزاء من جنس العمل، ومن اجل إظهار حلقات العدل الإلهي الذي أمرنا الله تعالى به، وإبراز عظمة وأهمية القران الكريم للمسلمين، وإقامة الحجة على المنكرين، واثبات القران لرب العالمين، وقد جاء موضوع أفعال الخزي وقسمته إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الخزي.

المطلب الأول: تعريف الخزي لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: معاني الخزي في القران.

أولا: الخزي بمعنى الفضيحة.

ثانيا: الخزي بمعنى العذاب.

ثالثا: الخزي بمعنى الطرد.

رابعا: الخزي بمعنى القتل أو الهلاك.

المبحث الثاني: الخزي لفساد الأقوام السابقة.

المطلب للأول: الخزي لفساد القوم الذين عقروا الناقة.

المطلب الثاني: الخزي لفساد قوم عاد.

المطلب الثالث: الخزي لفساد قوم يونس.

المبحث الثالث: الخزي للمضلين عن سبيل الله وناقضي العهد والمخربين لبيوت الله .

المطلب الأول: خزي الذين يخربون بيوت الله.

المطلب الثاني: خزي المضلين عن سبيل الله.

المطلب الثالث: خزي ناقضي العهد والمواثيق.

المطلب الرابع: خزي الذين يحاربون الله ورسوله.

وقد كان منهجي في هذا البحث جمع هذه الآيات في كتاب الله العزيز التي تخص موضوع الخزي، من ثم تفسير هذه الآيات، وإيضاح ما تحمله من المعاني بعد إجراء عملية ترتيب الآيات حسب نزول القران، ومن ثم بيان سبب نزول هذه الآية إذا وجد، وكذلك ربط الآية بما سبقها سميتها وجه المناسبة وأظهرت أموال المفسرين في الأقوال التفسيرية، وكذلك بيان خلافات الفقهاء في المسائل المختلف فيها.

ثم جمعت الآيات التي تتحدث عن موضوع بعينه في مطلب مستقل، وكان منهجي وضع الآيات بين قوسين مزهرين، ثم وضع قوس خاص بالحديث، وكذلك من الأقوال التي أخذتها بالنص من الكتب وأشير إلى اسم الكتاب مباشر، وان نقلت النصوص بالمعنى وتصرفت بالنقل فأكتب في الهامش (ينظر) قبل ذكر اسم الكتاب، كما كان منهجيان اذكر اسم الكتاب والمؤلف إن ورد أول مره في الهامش.

وفي النهاية أسال الله التوفيق في هذا البحث فان كنت قد أصبت فذلك من فضل الله وان كنت قد أخطأت فاستغفر الله.

الأفعال التي استحق أصحابها الخزي في الحياة الدنيا

١. قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾[١].

٢. قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾[٢].

٣. قوله تعالى: ﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[٣].

٤. قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٤]

٥. قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ

وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٥].

٦. سورة فصلت قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾[٦].

٧. قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[٧].

٨. قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾[٨].

٩. قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٩].

١٠. قوله تعالى: ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[١٠].

١١. قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[١١].

١٢. قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[١٢].

المبحث الأول
مفهوم الخزي ومعانيه

المطلب الأول: مفهوم الخزي

أولاً- الخزي لغة

بعد الاطلاع والأطلال على المعاجم اللغوية، تبين أن (الخزي) من خزي الرجل يخزى (خزيا بالكسر وخزى) بقصر الأخيرة عند سيبوبه وإذا وقع في مصيبة أو بلية[١٣].

«والخزي: السوء، خزي الرجل يخزى خزياً وخزى الأخيرة عن سيبوبه قد وقع في بلية وشهرة، نذل بذلك ونهان، وقال أبو سحاق في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ**﴾[١٤]، والمخزي في اللغة: المذل المحقور بأمر قد لرمه بحجة، وكذلك أخزيته «ألزمته حجة إذا أذللته بها»[١٥].

خزى خزيا ومخزاة انه قد ذل، وأخزاه الله وهو من أهل المخازي والمخزيات ورجل خزٍ، وامرأة خزيه، وخز وته: قهرته[١٦]، وقال ذو الإصبع:

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت دياني فتخزوني

«خزي: خزياً وخزى ومخزاة، قد وقع في بلية وشرٍ وشهرة فذل وهان وخزياً: افتضح، تحير»[١٧].

ثانياً- الخزي اصطلاحاً

والخزي: هو إظهار القبائح التي يستحق من أظهرها عقوبة، قاله: الحرالي، وقال غيره: هو أن يفضح صاحبه وهو وضع القدر للغم الذي يحلق به واصله التغيير، وقال: بعضهم الذل والهوان والانكسار[١٨].

وقيل الخزي: انكسار يلحق الإنسان إما من نفسه وأما من غيره فالذي يحلق من نفسه هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية ورجل خزيان وامرأة خزيا وقال الرسول ﷺ «**اللهم احشرنا غير خزايا ولا نادمين**»[١٩]، والذي يلحقه من غيره هو ضرب الاستخفاف ومصدره الخزي ورجل خز وأخزى يقال من الخزاية والخزي جميعاً[٢٠].

المطلب الثاني- معاني الخزي في القرآن

أولا- الخزي بمعنى الفضيحة

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾[٢١].

قد اخبر الله تعالى رسوله ﷺ بالصبر على أذى المشركون وما يقولونه له وقد اتبع في ذلك بنهيه على ما مدّ عينيه إلى ما متع به القوم وأيضا بلغه بعض أقاويلهم الباطلة وادعاؤهم بأن القران ليس بحجة وليس بمعجزة على الرغم من تحديهم أن يأتوا بمثله لكنهم قد عجزوا عن ذلك، وأوضح بأنهم يوم القيامة سوف يقرون بأنه آية بينة.

قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ أي من قبل أن يبعث الله الرسول ﷺ ونزول هذا القران ﴿ لَقَالُوا۟ ﴾ يوم القيامة: يا ربنا لو أرسلت لنا رسولاً في الدنيا لآمنا به واهتدينا[٢٢].

قوله: ﴿ فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ ﴾ أي: الآيات التي أنزلت على النبي محمد ﷺ.

قوله: ﴿ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ ﴾ أي: من قبل أن نذل بالضالة، وعذاب القتل والسبي في الدنيا، كمثل الذي حصل يوم بدر، والذل في الدنيا أمام الشاهدين له والمعاصرين لانكساره بعد تعاليه[٢٣].

وقوله: ﴿ وَنَخْزَىٰ ﴾ يعني: هو ما يصيبنا من الخزي، وهو تخاذل النفس بعد ارتفاعها، ومن ذلك يقولون: أنت خزيت يعني شيئاً فوجدت خلافه[٢٤]، ومن قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾[٢٥].

قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾[٢٦].

فعندما جاءت الرسل من الملائكة إلى سيدنا لوط عليه السلام، بعدما اعلموا إبراهيم عليه السلام بهلاك القوم، وقد كانوا في أجمل صورة بهيئة شباب حسان الوجوه والمظهر، وكان هذا ابتلاء من الله، فساءه شأنهم ومجيئهم وقد ضاقت نفسه بهم، لأنه ظن أنهم ليس الأنس قد ضاق من خبث قومه، وقد يعجزون عن مقاومتهم.

قوله ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ ﴾ أي: عندما دخل الملائكة دار لوط عليه السلام مضت امرأته عجوز السوء ذاهبة إلى قومه فقالت لهم دخل دارنا قوم ما رأيت أحسن وجوهاً ولا جمالا منهم، فجاؤوا يسرعون إلى بيت لوط عليه السلام وقد بين الله تعالى أن شدة إسراعهم كان لطلب الخبث(٢٧).

قوله ﴿ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ أي: عندما تم نقل الخبر إن الرجال دخلوا بيت لوط عليه السلام، أرادوا دخول البيت الذي كان عليه السلام جبريل في داخله، فوضع يده على الباب فلم يطيقوا فتحه حتى أقدموا إلى كسره، إلا إن جبريل مسح أعينهم فعموا، وكانوا قبل مجيئهم إلى بيت لوط أيضا يعملون السيئات ويرتكبون الفواحش(٢٨).

قوله ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ ﴾ أي: إن لوطا عليه السلام قال لهم ياقوم هؤلاء بناتي تزوجوهن واختاروا أيا من تلك البنات، وان مراد لوط عليه السلام هو بنات القوم ونساؤهم لأن النبي للأمة هو في منزلة الأب أو الوالد(٢٩).

قال أبن عباس رضي الله عنهما: فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة وكان ذلك من شدة خوفه عليهم من العذاب الذي سيصيبهم من جراء إصرارهم على المعصية.

وقال سعيد بن جبير: يعني بنات القوم ونسائهم هن بناته، وقال هو بمثابة أب لهم(٣٠).

قوله ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ أي: اخشوا الله واقبلوا ما آمركم به من الاقتصار على نسائكم.

قوله ﴿ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: أن لوطا عليه السلام قال لقومه لا تفضحوني أو تخجلوني في ضيوفي فأن أهانتهم أهانة لي، أليس منكم رجل حكيم ورشيد عنده حكمة وعقل وخير يقبل ما أمر به ويترك ما أنهى عنه، ويهديكم إلى طريق الصحيح.

قالوا: يا لوط لقد علمت من قبل أن لا حاجة لنا في النساء ولا نشتهيهن، فلا فائدة فيما تقول، وليس لنا غرض إلا في الذكور، وأنت تعرف أو تعلم ذلك منا، فلا فائدة في تكرار القول علينا في ذلك والمراد أنهم صمموا على ما يريدون(٣١).

«قال لوط لقومه متوعداً، لو كان لدي قوة تقاتل معي أو عشيرة تؤازرني وتنصرني عليكم، وتدفع الشر عني، لكنت قاتلتكم وحلت بينكم وبين ما تريدون»(٣٢).

وبعد هذه المخاوف التي راودت لوطا مخاوفه من الفضيحة التي أقلقته على ضيفه، قد بشرته الملائكة بنجاته منهم وهلاكهم بالعذاب ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾[٣٣]، أي قالت الملائكة للوط: أنا رسل ربك لنجاتك من شرهم وإهلاكهم[٣٤].

ثانياً- الخزي بمعنى العذاب

قوله تعالى: ﴿ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[٣٥].

إن المناسبة في هذه الآية بعد أن أوضح من أضله الله فلا هادي له وان من يلقى في النار ليس كمن امن ومن عبد الله فقد دخل الجنة وان مكذبي الرسل لهم عذاب شديد وخزي في الآخرة و شرع في ذكر خزي الأمثال.

قوله: ﴿ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ ﴾ «أي: أذاقهم الذل والصغار وأحسوا به إحساس الذائق المطعوم»[٣٦].

قوله: ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾، فإنه بيانا إلى المكان الذي فيه اذقة الخزي، كالخسف والغرق والقتل والسبي والإجلاء، وفنون أخرى وانه هو العذاب الأدنى[٣٧].

قوله: ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾، يعني أن أولئك نزل عليهم العذاب والخزي والله سبحانه وتعالى قد أخر لهم يوم القيامة عذاب اكبر وأعظم من الذي يذوقونه، وهو المقصود من هذا التخويف والترهيب[٣٨].

ثالثاً- الخزي بمعنى الطرد

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[٣٩].

إن مناسبة هذه الآية لما قبلها أن الله سبحانه وتعالى قد ذكر أدلة التوحيد وأدلة بطلان الأصنام، وأعقب ذكر شبهات منكري النبوة والطعن في القران الذي احتج به النبي ﷺ لإثبات نبوته بأنه المعجزة الخالدة إلى يوم الدين، والله سبحانه وتعالى سيعاقبهم في الآخرة بما فعلوا ويخزيهم يوم القيامة.

قوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾ أي: يذلهم ويفضحهم يهينهم به[٤٠]، وقد قيل: قد مكر الذين من قبلهم فعذبهم الله تعالى في الحياة الدنيا، ثم أعقب عذابهم في العقبى، (ثم) إنها للإيحاء إلى ما بين الجزاءين من التفاوت مع ما تدل عليه من التراخي ألزماني، فأن تقديم الظرف على الفعل، قيل: لقصر الاخزاء على يوم القيامة[٤١].

وكان ذلك هو المتبادر من أن تقديم الظرف على الفعل بل لان الإخبار يخزيهم في الدنيا مؤذن بان لهم جزاء أخرويا، وعلى ذلك فأن النفس تبقى مترفة إلى وروده سائلة عنه مع أنها في الآخرة، فسيق الكلام على وجه يؤذن بأن المقصود وهو اخزاؤهم لا كونه يوم القيامة[٤٢].

قوله: ﴿وَيَقُولُ﴾ أي: لهم تفضيحا وتوبيخاً.

قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾ أي: انه قد أضاف الشركاء إلى نفسه عز وجل لأدنى ملابسة بناء على زعمهم إنهم شركاء الله عما يشركون تتكون الآية ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[٤٣]، وجوز أن يكون ما ذكر حكاية منه تعالى لأخافتهم فأنهم يضيفون، ويقولون شركاء الله تعالى وكان توبيخ، ولا يخفى أن هذا خزي واهانة بالقول وقسر الاخزاء بالعذاب بالنار[٤٤].

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾ أي: تخاصمون وتنازعون الأنبياء في شأنهم وتزعمون أنهم شركاء حقاً حين بينوا لكم ضد ذلك، وأيضاً فسر بعضهم المشاقة بالمعاداة، وفسرها البعض الآخر بالمخاطبة يظهر تعلق ﴿تُشَٰٓقُّونَ﴾ فأنها مأخوذة من (الشق) ويقال: (شق الجدر أو شق الخشب)؛ والمقصود هنا أن جعلتم المؤمن ومن مع الرسول في شقة تعاونهم وأخذتم جانب الباطل وتركتم جانب الحق[٤٥].

قوله ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ أي: هم من أهل الموقف الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين الذين قد آتوا العلم بدلائل التوحيد وكانوا يدعونهم في الدنيا إلى عبادة الله تعالى فيجادلونهم ويتكبرون عليهم.

وقال ابن عباس: إنهم الملائكة عليهم السلام، وقال مقاتل: إنهم الحفظة، وقد شعر بعض العلماء بأنهم ملائكة الموت حيث أورد على القول بأنهم الملائكة إن الواجب

حينئذ يتوفونهم فكان قوله ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٤٦] حين اذ انه يلزم الابهام في موضع التعيين[٤٧].

قوله: ﴿إِنَّ ٱلْخِزْيَ﴾ أي: الفضيحة والذل والهوان ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ وانه متعلق بالخزي وإيراده للإشعار بأنهم كانوا قبل ذلك في عزة وشقاق[٤٨].

قوله: ﴿وَٱلسُّوٓءَ﴾ أي: العذاب والخزي به قد جعل ذكر هذا التأكيد.

قوله: ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: الكافرين بالله تعالى وبآياته ورسله وهو قاصر للجنس ألادعائي كأن من يكون من الذل وهو العذاب لعصاة المؤمنين[٤٩].

وقد شهدت الدنيا سقوط المناهج التي اتبعوها من أهوائهم وسقوط من عبد من دون الله سيشهد اليوم الآخر والخزي والسوء وهو يحيط بهم، وقد يكون الخزي من هول الموقف العظيم، وإن الرسول ﷺ قال: «**ألا هل بلغت اللهم فأشهد**»[٥٠].

رابعاً- الخزي بمعنى القتل والهلاك

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٥١].

إن مناسبة هذه الآية أنه عندما كان سفك الدماء وتقاتل اليهود بعضهم بعضاً من ديارهم ظاهرة شائعة فيهم، وقد ظلت هذه شائعة إلى عصر تنزيل القرآن، فأن يهود بني قريظة حالفوا الأوس، ويهود النظير حالفوا الخزرج، وقد نشبت الحرب بينهم وكان اليهودي يقتل اليهودي مع حليفه وانه محرم عندهم في التوراة، وكأن هذا عد تذكيراً لبني إسرائيل الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام.

قوله: ﴿أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾ وقال ابن عباس: قد أنبأهم الله بذلك من فعلهم، لأنه قد حرم عليهم في التوراة سفك دمائهم، واقترض عليهم مقابل ذلك فداء أسراهم، قد كانوا فرقتين: طائفة منهم بنو قينقاع، وهم

حلفاء الخزرج والنضير، وقريظة وهم حلفاء الأوس، فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب.

وخرج كل واحد من هؤلاء مع حليفه، ونشبت الحرب بين الفريقين، حتى تسافكوا دماءهم بينهم وبأيديهم، التوراة لا يعرفون فيها ما عليهم وما لهم، وقد كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان، ولا يعرفون جنة ولا نار ولا بعثاً ولا قيامة، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تعريفا لما في التوراة(٥٢).

قوله: ﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ إن المراد بقتل بعضكم بعضاً، وقتل البعض للبعض قد يقال فيه انه قتل للنفس إذا كان الكل في منزلة النفس الواحدة وبيناً المراد بالإخراج من الديار(٥٣).

أما قوله: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ أي: إن التظاهر قد عده العلماء هو من التعاون، عندما كان الإفراج من الديار وقتل البعض بعضاً مما تعظم به الفتنة واحتيج فيه إلى اقتدار وعليه يبين الله تعالى أنهم فعلوه على وجه الاستعانة بمن ظاهرهم على الظلم والعدوان(٥٤).

قوله: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾ أي: تفدوهم وتفادوهم لغتان مشهورتان تفدوهم من الفداء وهو العوض من الشيء صيانة لهو يقال فداه فدية وتفادوهم من المفاداة، لأنه إذا أسر رجل من كل الفريقين جمعوا له حتى يفدوه، والعرب عيرتهم وقالوا: كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون: أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم، ولكنا نستحي أن نذل حلفاءنا(٥٥).

قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ أي: هو الإيمان بالتوراة، والذين أمنوا به فداء الاسارى، والذين كفروا به قد قتل بعضهم بعضاً وإخراجهم من ديارهم، قد كان ذلك توبيخا لهم وبيان لقبح فعلهم(٥٦).

قوله تعالى: ﴿إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: إن أصل الخزي هو الذل والمقت أو الفضيحة والعقوبة، يقال: أخزاه الله إذا منعه أو أبعده، وقد قيل: أصله الاستحياء وقد اختلف العلماء في الخزي إلى وجوه عدة:

أولا: إن المراد به هو الجزية والصغار وكان ضعيف لأنه دلاله على أن الجزية كانت ثابتة في شريعتهم قاله الحسن.

ثانياً: إخراج بني النضير من ديارهم، وقتل بني قريظة سبي ديارهم وقالوا المفسرين هذا يصح لو حملنا الآية على الحاضرين في زمان النبي ﷺ.

والثالث: هو الأولى إن المراد منه هو الندم العظيم والتحقير إلى هؤلاء الناس من غير تخصيص(٥٧).

قوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ أي: إن هذا العذاب هو عذاب الدهرية الذين ينكرون الصانع يجب أن يكون اشد من عذاب اليهود إذ فكيف قال في حق اليهود ﴿يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ وكان الجواب: المراد اشد الخزي والنا كل الحاصل في الدنيا(٥٨).

قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أي: إن التهديد والوعيد والزجر كان عظيما عن المعصية وكانت بشارة عظيمة على الطاعة، لان الغفلة إذا كانت ممتنعة عليه سبحانه مع انه اقدر القادرين(٥٩).

المبحث الثاني
الخزي والفساد للأقوام السابقة.

المطلب الأول: خزي وفساد قوم عاد

قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾(٦٠).

في الآيات السابقة قد تكلم الله تعالى عن عاد وثمود وما اشترك فيه من الامتنان والمكابرة، والإصرار على الكفر والعصيان، وعلى فعل المعاصي والكبائر، وقد فصل الله تعالى هنا بعض ما اختصت من صور الكفر، وذكر من ذلك مناسبة لما حل بكل أمة هنا من العذاب.

قوله ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قال مجاهد: قد كانت هذه الريح شديدة السموم بمعنى الحر، وقال: الضحاك والسدي: إنها باردة تهلك في شدة بردها، وقال أبو عبيدة وابن قتيبة: مصونة من صريصر إذا صوت، وقال ابن السكيت: صرصر يجوز أن يكون من الصرة وهي الصيحة منه، وقوله تعالى ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾(٦١) وفي السنة النبوية عندما أمر الله تعالى خزنة الريح فاقتسموا فيها قدرمنخرالثور لهلكت الدنيا وما فيها(٦٢).

قوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ أي: أيام مشؤومات نكدات ذات نحس وقيل: ذات غبار وأتربة ثائرة لا يكاد يبصر فيه ، وقد قيل: انه قد أرسل الله عليهم المطر ثلاث سنوات وواثب عليهم الريح من غير مطر(٦٣).

قوله: ﴿نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي: كي نذيقهم العذاب الذي واعدهم الله تعالى في الحياة الدنيا والآخرة وهو العذاب المخزي المذل(٦٤).

قال الرازي: (عَذَابَ الْخِزْيِ) أي: عذاب الهوان والذل وقد كان السبب إنهم قد استكبروا عن الإيمان فقلب الله ذلك الاستكبار إيصال الذل والهوان لهم وان إضافة العذاب إلى الخزي كان من إضافة الصفة على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة أي العذاب والخزي.

قوله: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ﴾ أي: ولعذابهم في الآخرة فإنه أعظم وأشد أهانه وخزياً من عذاب الدنيا وليس لهم من يدفع عنهم هذا العذاب(٦٥).

المطلب الثاني: الخزي لفساد قوم يونس

قوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾(٦٦).

أنه مناسبة هذه الآية بعد أن اخبر هؤلاء القوم الذين علم الله إنهم لا يؤمنون، سيبقون على كفرهم وجحودهم، ولو جاءتهم كل آية كونية أو علمية لا يؤمنون بها حتى يذوقوا العذاب، جاءت هذه الآية للدلالة على إن قوم يونس امنوا بعد كفرهم وقد انتفعوا بذلك الإيمان، كان أهل كل قرية من قرى الرسل الذين أرسلوا إليهم، أمنوا بعد دعوتهم وإقامة الحجة عليهم، وقبل نزول العذاب واستحالة الإيمان، وبذلك نفعهم إيمانهم.

قوله: ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ﴾ قال الرازي: في كلمة (الولاء) طريقان:

الطريق الأول: إن معناه النفي، قال مالك صاحب ابن عباس ﷺ قال كل ما في كتاب الله من ذكر لولا فمعناها (هلا) إلا حرفين: ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾، معناها، فما كانت قرية آمنت، والتقدير: فما كانت قرية آمنت إلا قوم يونس عليه السلام(٦٧).

الطريق الثاني: إن (لولا) معناها النفي كان المعنى هلا كانت قرية واحدة من تلك القرى التي أهلكها الله تعالى ثابتة عن الكفر وأخلصت في الإيمان قبل معاينة العذاب إلا قوم يونس(٦٨).

قوله: ﴿ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ أي: فهلا كانت هذه القرية من تلك القرى التي قد تم إهلاكها أمنة قبل معاينة العذاب ولم تؤخر إيمانها إلى حين معاينته، كما فعل فرعون في تأخير إيمانه فقصها ذلك بان يقبله الله منه(٦٩).

قوله: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ أي: قوم يونس عليه السلام، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لم يكن من هذه الأمة أمنت عند نزول العذاب إلا قوم يونس، وقال: أبو عبيدة، وابن قتيبة، والزجاج: فهلا كانت آمنت في وقت نفعها إيمانها إلا قوم يونس(٧٠).

قوله: ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ﴾ أي: أزلنا عنكم عذاب الذل والهوان الذي يفضح صاحبه الذي يرتكبه وهو لا يدري على حصولهم في العذاب، بل يقع ذلك أشراف العذاب عليهم قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾(٧١) كان الإنقاذ منها حالة الإشراف عليها لا الحصول فيها(٧٢).

قد روي أن يونس عليه السلام بعث إلى أهل نينوى من الموصل، فكذبوه وأصروا عليه فوعدهم بالعذاب إلى ثلاث سنوات، وقيل ثلاثين سنة وقيل أربعين سنة، فلما دنا الموعد اغامت السماء غيماً اسود ذا دخان شديد فهبطوا حتى غشي مدينتهم، فهابوا وطلبوا من يونس فلم يجدوه فأيقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم، وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضهما إلى بعض وعلت الأصوات والهجيج واخلصوا التوبة واظهروا الإيمان وتضرعوا إلى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم العذاب وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة(٧٣).

قوله: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي: بعد أن أظلهم وكان أن ينزل بهم متعناهم في متاع الدنيا بعد كشف العذاب عنهم بعد زمان من الدهر كان مقدراً لهم في علم الغيب عند الله تعالى(٧٤).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أن المراد إلى يوم القيامة فهم اليوم أحياء إلا أن الله تعالى قد سترهم عن الناس إلى حد ما يقال في الخضر عليه السلام(٧٥).

المطلب الثالث: الخزي لفساد الأقوام الذين عقروا الناقة

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾(٧٦).

قد أرسل الله تعالى إلى قوم ثمود الذين يسكنون في المدائن بين قرية تبوك والمدينة وقد كانوا بعد عاد، فأن الله أرسل إليهم رجل منهم يدعوهم إلى عبادة الله، وهو نبي الله صالحا عليه السلام، فأن نبي الله صالح قد دعاهم إلى عبادة الله وحده ولكنهم لم يطيعونه.

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ أي: عندما حان وقت أمرنا العذاب والهلاك، وقد حل بهذه الأقوام العذاب، وقعت الواقعة، ونزلت فيهم الصاعقة في قوم ثمود الذين عصوا الله، فقد أنجى الله صالحا والذين امنوا معه من العذاب الذي حل بهم وبرحمة منه وقد نحيناهم من عذاب شديد ومن الذل والمهان التي حدثت أي يوم وقوع الهلاك يوم القيامة(٧٧).

قوله: ﴿ نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ﴾ أي: إن هذه الأقوام قد كذبوا بآياتنا الكونية والآيات الاعجازية والبيانية المنزلة ولم يتبعوا ما انزل إليهم ربهم فأهلكناهم، إهلاكا جماعياً وشاملاً، ليعلم أن الحياة لا تكون إلا في استحقاق العلم وإنما تكون في ابتداء فضل الله تعالى(٧٨).

قوله: ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ أي: بعد أن نجينا صالحاً عليه السلام ومن معه من عذاب الاستئصال، وأيضا من الخزي المكيف به العذاب يكون ذلك العذاب كيفيات بعضها أخزى من بعض وبقي العار فيه مأثوراً عنهم ومنسوباً إليهم، لان معنى الخزي هو العيب الذي تظهر فضيحته ويستحي منه(٧٩).

قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ أي: إن الله تعالى بين انه قد أوصل ذلك الخزي والعذاب إلى الكافر، وقد حان أهل الإيمان عنه، وذلك التميز لا يصح إلا من القادر الذي يقدر على قهر طبائع الأشياء(٨٠).

وقال أبو السعود: «فان الخطاب لرسول الله ﷺ لان الله هو القادر على كل شيء والغالب عليه لا غيره ولكون الإخبار بتنحية الأولياء لاسيما عند الأنبياء والأخيار بحلول العذاب أهم ذكرها أولا بهلاك الأعداء»(٨١).

المبحث الثالث
خزي المضلين وناقضي العهد والمخربين لبيوت الله.

المطلب الأول: خزي الذين يخربون بيوت الله

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٨٢].

مناسبة هذه الآية أن الله تعالى ذكر النصارى في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾وأيضا شرع في ذكر المشركين في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾وفي أي الفريقين من هؤلاء نزلت هذه الآية وكان ذلك سبباً مناسباً لذكرها.

كما ينطبق أيضا على مشركي مكة الذين منعوا النبي ﷺ وأصحابه من دخول مكة، وكذلك على الصليبين الذين أغاروا على البيت المقدس وغيره من الأمصار العربية، فان الظلم والاعتداء على الحرمات اشد من منع العبادة في المساجد.

وكان سبب نزول هذه الآية عن ابن زيد قال: «نزلت هذه الآية في المشركين حين صدوا رسول الله عن مكة يوم الحديبية»[٨٣].

وقال الواحدي: «نزلت الآية في طاووس الرومي وأصحابه من النصارى وذلك أنهم غزوا بني إسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذرا ريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف»[٨٤].

قوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ قد اختلف العلماء في هذا الظلم فقال ابن عباس ﷺ: المراد النصارى الذين كانوا يؤذون من يصلي في بيت المقدس ويطرحون عليه الأقذار.

وقال السدي: المراد الروم الذين أعانوا على تخريب بيت المقدس عندما قتل بنو إسرائيل زكريا ﷺ، وقال ابن زيد: المراد منه هم كفار قريش حين صدوا رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام، وقد كانت هذه الآية تتناول كل من منع مسجد إلى يوم القيامة[٨٥].

قوله: ﴿مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ أي: عموم المساجد، ومن قال: المراد بها كل المساجد ومنهم من حمله على ما ذكرناه من المسجد الحرام وغيره من مساجد مكة، وقالوا كان لأبي بكر ﷺ مسجد يتعبد فيه فخربوه وكان ذلك قبل الهجرة[٨٦].

قوله: ﴿أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ أي: أن يشمل جميع ما يمنع من أمور بنيت لها المساجد، كتعلم العلم وتعليمه، والمقصود للاعتكاف، كأنتضار الصلاة ويجوز أن يراد ما أعم من الأمرين من باب عموم المجاز كما قيل، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾[٨٧][٨٨].

قوله: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ أي: انه المراد في السعي في خرابها، هو السعي في هدمها لأنه هو نفس المضمون، ورفع بنيانها ويجوز أن يراد بالخراب تعليلتها عن الطاعات التي وضعت لها المساجد[٨٩].

قوله: ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ أي: ما كان ينبغي لهم دخولها إلا حال خوفهم، وكان فيه إرشاد للعباد من الله عز وجل انه ينبغي لهم أن يمنعوا مساجد الله من أهل الكفر من غير فرق بين مسجد ومسجد وبين كافر وكافر، وكما تفيده عموم اللفظ ولا ينافي في عموم السبب[٩٠].

قوله: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ فقد اختلف العلماء في الخزي: فقال بعضهم: ما يلحق من الذل والخزي عندما يمنعون مساجد الله، وقال آخرون فان الجزية هي في حق أهل الذمة وبالقتل في حق أهل الحرب[٩١].

فان الخزي لا يكون إلا في الأمور التي يجري فيها مجري العقوبة من الإذلال والهوان، فان ذلك كله ردع من الله تعالى عن ثباتهم عن الكفر لأن الخزي الحاضر يعرف عن التمسك بما يوجبه ويقتضيه، وأما العذاب العظيم فقد وصفه الله تعالى بما يجري به مجرى النهاية في المبالغة، لأن الذين قد ذكرهم وأيضا وصفهم بأعظم الظلم[٩٢].

المطلب الثاني: خزي المضلين عن سبيل الله

قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[٩٣].

فان المناسبة لهذه الآية بعد أن ذكر الله تعالى حال الإتباع والجهال المقلدين الذين قد اتبعوا أهل الكفر والمعاصي والشياطين، ثم بعد ذلك شرع في ذكر حال المبتدعين والدعاة إلى الكفر والضلال وإرساء الشر.

قوله: ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ قد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله قد وصف بأنه يثني عطفه وكان المراد من وصفه إياه، فقد قال البعض: وصفه بذلك لتكبره وتبختره.

وذكر أن العرب بأنها تقول: جاءني فلان ثاني عطفه: إذ جاء متبختراً من الكبر. وقال ابن عباس: مستكبراً في نفسه(٩٤).

قوله: ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ تقول العرب: جاءني فلان ثاني عطفه إذا جاء متبخترا متكبراً فالمراد: «ومن الناس من يجادل وهؤلاء عنفه معرض عما يدعي إليه من الحق مستكبر»(٩٥).

قوله: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أي: الذي يجادل هذا المشرك في الله يفسر علم معرفاً من الحق استكباراً، يبعد المؤمنون بالله عن دينهم الذي هداهم له ويستزلهم عنه(٩٦).

وقال الرازي: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أي: أن هذه المجادلة فعل الجدال واظهر التكبر لكي يتبعه غيره فضله عن الطريق فجمع بين الضلال والكفر وهو ضلال القبر(٩٧).

قوله تعالى: ﴿لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ أي: له ذل وهوان بما يجري في الذكر القبيح على ألسنة المؤمنين إلى يوم القيامة كما قال: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾(٩٨) وقوله: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾(٩٩) وقيل: الخزي: وهو الاهانة، وهو كل ما أصابهم من القتل يوم بدر ومن القتل والأسر بعد ذلك.

وهؤلاء لم يسلموا بعد، وان الخزي ينطق على ماحصل لأبي جهل يوم بدر من قتله بسيف غلامين من شباب الأنصار، واعتلاء أبن مسعود على صدره وذبحه، وكان في عظمه لا يخطر أمثال هؤلاء الثلاثة بخاطره(١٠٠)، وينطبق الخزي أيضاً على ماحصل بالنضر بن الحارث من الأسر يوم بدر وقتله جراً يقال له: الاثيل قرب المدينة عقب واقعة بدر الكبرى وإذا كانت هذه الآية ونظيرتها التي سبقت بما نزل كان قوله تعالى: ﴿لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ كان ذلك من أخبار الغيب وذلك من معجزات القران(١٠١).

المطلب الثالث: ناقضي العهد والمواثيق.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾(١٠٢).

إن المناسبة لهذه الآية أنه لما بين الله تعالى بعض التكاليف والشرائع، وقد اعرض عنها بعض الناس متسارعين إلى الكفر، أخبرَ الله رسوله ﷺ على تحمل ذلك الأذى في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ﴾.

روى الإمام احمد ومسلم عن البراء بن كازب قال: «مر النبي ﷺ بيهودي محمّ الجلود فدعاهم فقال: **هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم**، فقالوا: نعم، فدعا رجل من علمائهم، فقال: **أنشدك بالله الذي انزل التوراة على موسى في كتابكم؟** فقال: لا والله ولولا انك نشدتني بهذا لم أخبرك نجد حدَ الزاني في كتابنا الرجم، ولكنه كثير من أشرافنا، فكان إذا زنى الشريف تركنا واذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد، فقلنا: تعالوا حتى نجعل شيئاً نقيمه على الشريف والوضيع، فاجتمعنا على التحميم والجلد، فقال النبي ﷺ: «**اللهم إني أول من أحيا أمرك إذا أماتوه**»، فأمر به فرجم فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾(١٠٣).

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ كان ذلك هو خطاب وتشريف وتعظيم وتوجيه وتعلم للمؤمنين أن يخاطبوا الرسول بوصفه كما وصفه الله تعالى بقوله: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗا﴾(١٠٤)(١٠٥).

قوله: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ أي «انه قد خوطب الرسول بعنوان هذه الرسالة كان ذلك بما يوجب عدم الحزن، والمراد في الشيء الوقوع فيه بسرعة ورغبة، وأثار كلمة (في) على- إلى- للإيذان بأنهم مسفرون في الكفر لا، وإنما ينقلون بالمسارعة عن بعض فنونه وأحكامه إلى بعض أخر منها، كإظهار موالاة المشركين، وإبراز آثر الكبر للإسلام ونحو ذلك»(١٠٦).

وقال القرطبي: كان في الآية تأنيس للنبي: أي لا يحزنك كثرة مسارعتهم في الدخول إلى الكفر، لان الله قد وعدك بالنصر والهزيمة للكافرين(١٠٧).

قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ لعل المنافقين كانوا يبطنون اليهودية في قلوبهم وكانوا مشاركين لليهود في هذه القضية، أو كانوا ينتظرون أن لا يوجد في التوراة حكم أو حد في رجم الزاني فيتخذون ذلك عذراً لإظهار ما أبطنوه من الكفر في علة تكذيب الرسول ﷺ(١٠٨).

قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾، قال الزجاج: كان ذلك من تمام الكلام، وقد رفع ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ أي: هم سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ و منافقون، واليهود سماعون للكذب أي قابلون للكذب، لان الإنسان من طبيعته يسمع الحق والباطل، ولكن يقال: لا تسمع من فلان قوله أي لا تقبل قوله(١٠٩).

قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾: أي مستمعون منك لقوم آخرين (يَأْتُوكَ) أي هم عيون لأولئك ويجوز أن يكون قد رفع ﴿سَمَّٰعُونَ﴾(١١٠).

قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ أي: إن اليهود يحرفون كلام الله تعالى بعد انزله الله تعالى عن مواضعه، وكانوا يحرمون ما أحله الله ويحلون ما حرمه الله، لأنهم قد وضعوا مكان الرجم الجلد وقاموا في نفي عقوبة الرجم من التوراة(١١١).

وقد تحدث الله تعالى عن تحريف الكلام في قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾(١١٢)، فكان ذلك التحريف هو الميل إلى صرف، أي: نقله من مواضعه إلى موضع أخر، وكان في سورة المائدة ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ لكن في سورة النساء ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ ابلغ عن تحريف الكلام(١١٣).

قوله: ﴿يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ﴾ أي: إذا أمركم الرسول محمد ﷺ بالجلد فتقبلوا هذه العقوبة، وان أمركم بالرجم فلا تقبلوا هذه العقوبة(١١٤).

وقال الالوسي: إن المحرفين والقائلين هم من القوم الآخرين إذ يقولون لإتباعهم السماعين لهم ﴿إِنۡ أُوتِيتُمۡ﴾ من جهة الرسول ﷺ كما ﴿هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ واعلموا فانه موافق للحق ﴿وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ﴾ من جهته بل أوتيتم غيره ﴿فَٱحۡذَرُواْ﴾ قبوله وإياكم والعمل به، واحذروا رسول الله ﷺ(١١٥).

قوله: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ﴾ أي: ضلالته في الدنيا وعقوبته في الآخرة وعذابه وخزيه وفضيحته، كان ذلك إظهار ما ينطبق عليه.

قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡ﴾ كان ذلك بيانا من الله عز وجل انه قد قضى عليهم بالكفرة، وقد دلت تلك الآية إن الضلال يؤتيه الله ردا على من خالف ذلك فان الله لم يرد تطهير قلوبهم بعد أن طبع على قلوبهم كما طهر قلوب المؤمنين(١١٦).

قوله: ﴿لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ﴾ أي: «أما المنافقون فخزيهم فضيحتهم وهتك سترهم بظهور نفاقهم بين المسلمين وازدياد غمهم بمزيد انتشار الإسلام وقوة شوكته وعلو كلمته، وأما خزي اليهود فالذل والجزية والافتضاح بظهور كذبهم وكتمان نص التوراة وإجلاء بني النظير من ديارهم»(١١٧).

فذهب الإمام مالك والشافعي وغيرهما إلى انم هذه الآية محكمة وثابتة في سائر الأحكام وغير منسوخة وذهب أبو حنيفة وعمر بن عبد العزيز إلى أن التميز المذكور في الآية منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾(١١٨) وان على الحاكم أن يحكم بين أهل الذمة(١١٩).

المطلب الرابع: خزي الذين يحاربون الله

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١٢٠).

فان مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها أنه بعد أن بين الله تعالى خطورة جريمة القتل، وما يترتب عليه من أثار شرعية، ذكر هنا عقاب الذين يحاربون الله ويفسدون في الأرض ويرتكبون القتل غالباً، حتى لا يمكن لأحد محاربة هؤلاء.

وكان سبب نزول في قطاع الطرق لا في المشركين ولا في المرتدين، اخرج ابن جرير عن يزيد أبن حبيب: أن عبد الملك بن مروان كتب إلى انس بن مالك يسأله عن هذه الآية: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فكتب إليه انس يخبره أن هذه الآية نزلت في العرنيين الذين ارتدوا عن الإسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل(١٢١).

قوله: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ أي: يحاربون الله ورسوله وقد ذكر الله الوعيد للتهديد والتنبيه على رفعه محله عند الله عز وجل وذلك عند محاربة أهل شريعته وسالكي طريقته من المسلمين ومحاربتهم له ﷺ فيعم الحكم من محاربة ولو بعد. بطريقة العبارة دون دلالة القياس[١٢٢]، وذلك لان ورود النص ليس بطريق خطاب حين ألمشافهه حتى يختص حكمه المكلفين، وقد قيل: انه جعل محاربة المسلمين محاربة لله تعالى ورسوله تعظيماً لهم المعنى يحاربون أولياؤهما[١٢٣].

قوله: ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ قال أبن عاشور: «فان بيان القصد في محاربتهم الله تعالى ورسوله فصار الجزء على مجموع الأمرين، وقد كان إجماع هذين الأمرين هو سبب للعقوبة، وكل واحد من الأمرين جزء لا يقتضي هذه العقوبة بخصوصها»[١٢٤].

وقد اختلف العلماء في حقيقة الحرابة:

فقال مالك: هي حمل السلاح على الناس لسرقة أموالهم سواء كان ذلك في البادية أوفي المصر وهو قول الشافعي[١٢٥].

وقيل: لا يكون المحارب في المصر محارباً هو قول أبو حنيفة وسفيان الثوري[١٢٦] قوله: ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾.

قوله: ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓاْ ﴾ أي: حدا من غير صلب أن افردوا القتل ولو أعفا الأولياء لا يلتفت إلى ذلك لأنه هو الحق المشروع عليه من الله تعالى ولأقران ذلك يكون القتل من آلة جارحة أولا.

قوله: ﴿ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ ﴾ أي: أنهم يصلبوا مع القتل أن يجمع بين القتل والصلب، والأخذ بان يصلبوا أحياء أو تبعج بطونهم ويتركوا حتى يموتوا ولا يصلبوا بعدما قتلوا لان الصلب حياً ابلغ في الروع والزجر وبعد زجر إلى عدم الأقدام إلى ذلك مرة ثانية على فصل تلك المعصية[١٢٧].

قوله: ﴿ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ أي: تقطع أيدهم وأرجلهم اليسرى من الكعب إن اقتصروا على اخذ مال من مسلم أو يخبر مسلم وكان المبلغ كافيا لعقوبة السرقة ولو قسم هذا المبلغ أصاب كل واحد عشرة دراهم أو ما يساويها[١٢٨].

وعن انس بن مالك: «أن ناسا من قومه قدموا المدينة فاجتهدوا فعينهم رسول الله ﷺ في ابل الصدقة، وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها، ففعلوا فصحوا، فارتدوا عن الإسلام وقتلوا الراعي، وساقوا الإبل: وأرسل ﷺ في آثارهم، فجيء بهم فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمل أعينهم وألقاهم في الحرة»[١٢٩].

قوله: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قد اختلف العلماء في النفي على أقوال:

احدهما: هو إبعادهم عن بلاد الإسلام إلى دار الحرب، قاله: انس والحسن البصري.

الثاني: هو أن يطلبوا لتقام عليه الحدود، فيعيدوا، قاله: ابن عباس ومجاهد.

الثالث: إخراجهم من ديارهم إلى ديار أخرى، قاله: سعيد بن جبير وقال مالك ﷺ: يبعد إلى غير بلد يحبس في ذلك البلد.

الرابع: انه يحبس: قاله: الإمام أبو حنيفة[١٣٠].

قوله: ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ أي: الجزاء خزي لهم في الدنيا، والخزي: هو الذل والاهانة وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[١٣١]، وقد كانت دلالة هذه الآية على إن هؤلاء المحاربين كان لهم عقابين احدهما: عقاب في الدنيا، والأخر في الآخرة[١٣٢].

وقال ابن عاشور: فان المقصود من المحاربين في الآية خصوص المحاربين من أهل الكفر كالعرنيين، كما قبل به: كان استحقاقهم العذابين ظاهر وان كان المراد به ما يشمل المحارب من أهل الإسلام[١٣٣].

الخاتمة

بعد هذه الجولة العلمية قد توصلت إلى هذه النتائج التالية:

١. إن الخزي هو الانكسار الذي قد يلحق في الإنسان أم في نفسه أم في غيره.
٢. كان فيه إشارة إلى إن الخزي قد جاء بمعنى الفضيحة وهي فضيحة قوم لوط عليه السلام عندما حاولوا الاعتداء على الضيوف.
٣. فيه إشارة إلى إن الخزي قد جاء بمعنى العذاب الذي نزل عليهم وقد اخر الله لهم العذاب إلى يوم القيامة وهذا العذاب أعظم من عذاب الدنيا.
٤. فيه إشارة إلى إن الخزي قد جاء بمعنى الطرد من رحمة الله للكفرين الذين كفروا بالله وآياته ورسله وقد استحقوا هذا الطرد.

٥. وفيه إشارة إلى إن الخزي قد جاء بمعنى القتل أو الهلاك أو إخراج من الديار مثل الذي حصل في زمن موسى عليه السلام كان اليهودي يقتل أخاه اليهودي وكان محرما عندهم في التوراة.

٦. وفي الخزي إشارة على فساد الأقوام لسابقة مثل فساد قوم عاد حينما أخزاهم الله عندما راسل عليهم عذاب الهون والذل، وكان سبب استكبارهم عن الإيمان فقلب الله ذلك الاستكبار وإيصال الذل والهوان لهم وان إضافة العذاب إلى الخزي.

٧. وفيه إشارة إلى فساد قوم يونس بعد أن أظلهم وكشف العذاب عنهم بعد زمان من الدهر كان مقدار لهم في علم الغيب عندا لله تعالى.

٨. وفيه إشارة إلى خزي القوم الذين عقروا الناقة، وقد حل بهذه الأقوام العذاب وقعت الواقعة ونزلت فيهم الصاعقة، فقد أنجى الله صالحا والذين امنوا معه من العذاب الذي حل بهم.

٩. وفيه إشارة إلى خزي الذين يخربون بيوت الله تعالى من مشركي مكة الذين منعوا النبي ﷺ وأصحابه من الدخول إلى مكة.

١٠. وفيه إشارة إلى خزي المضلين عن سبيل الله، وله ذل وهوان بما يجري في الذكر القبيح على ألسنة المؤمنين إلى يوم القيامة.

١١. وفيه إشارة إلى خزي الذين يحاربون الله تعالى وقد ذكر لهم الوعيد والتهديد والتنبيه على رفعه محله عندا لله عز وجل وذلك عند محاربة أهل شريعته وسالكي طريقته من المسلمين ومحاربتهم الرسول.

١٢. وفيه إشارة إلى خزي الذين ينقضون العهود والمواثيق أنه قد خوطب الرسول ﷺ بعنوان هذه الرسالة بما يوجب عدم الحزن.

هوامش البحث

(١) سورة طه: ١٣٤، ترتيبها في النزول: ٤٥.

(٢) سورة هود: ٧٨، ترتيبها في النزول: ٥٢.

(٣) سورة الزمر: ٢٧، ترتيبها في النزول: ٥٩.

(٤) سورة النحل: ٢٧، ترتيبها في النزول: ٧٠.

(٥) سورة البقرة: ٨٥، ترتيبها في النزول: ٨٧.

(٦) سورة فصلت: ١٦، ترتيبها في النزول: ٦١.

(٧) سورة يونس: ٩٨، ترتيبها في النزول.

(٨) سورة هود: ٦٦، ترتيبها في النزول: ٥٢.

(٩) سورة البقرة: ١١٤، ترتيبها في النزول: ٨٧.

(١٠) سورة الحج: ٩، ترتيبها في النزول: ١٠٣.

(١١) سورة المائدة: ٤١، ترتيبها في النزول: ١١٢.

(١٢) سورة المائدة: ٣٣، ترتيبها في النزول: ١١٢.

(١٣) ينظر: تاج العروس وجواهر القاموس، محيي الدين أبو الفضل محمد مرتضى الحسني، دار الفكر للطباعة والنشر، ط/ الثانية، بيروت- لبنان: ١/١١٣.

(١٤) سورة آل عمران: ١٩٤.

(١٥) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور (ت:٥٧٧هـ)، دار الفكر، ط/ الثانية، بيروت- لبنان: ١/٢٢٦.

(١٦) ينظر: أساس البلاغة، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٢٨هـ)، مطبعة دار الكتب، ط/ الثانية، ١٩٧٢م: ٢/٢٢٩.

(١٧) معجم متن اللغة موسوعة لغوية، احمد رضا، منشورات، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان: ٢٧١.

(١٨) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤف المناوي، دار الفكر المعاصر، ط/ الأولى، بيروت- لبنان، ١٤١٠هـ: ٢/٦٥.

(١٩) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، كتاب الإيمان بالله ورسوله: ٢/٣٤٥، رقم الحديث (٩٤).

(٢٠) ينظر: كتاب العين لأبي الخليل الفراهيدي (ت:١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار الفكر، بيروت- لبنان: ٤/٢٩٠، وبصائر ذوي التمييز في

لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبـــادي (ت:٨١٧هـــ)، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان: ٤/ ٥٣٤.

(٢١) سورة طه: ١٣٤، ترتيبها في النزول: ٤٥.

(٢٢) ينظر: الجامع لأحكام القران لأبي عبدا لله محمد بـــن احمـــد الأنصـــاري القرطبـــي (ت:٦٧١هـــ)، دار الحديث، مصر- القاهرة: ٦/٢٤١، تفسير القران العظيم، للحافظ أبي الفداء أبن كثير (ت:٧٧٤هـــ)، جمعية إحياء التراث الإســـلامي، دار الصـــديق: ٣/٩٥.

(٢٣) ينظر: روح البيان للإمام إسماعيل حقي البروسوي (ت:١٣٧هـــ)، مؤسسة التـــاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان ، ط/ الأولى، ١٤٢١هـــ/٢٠٠١م: ٥/٥٧٣.

(٢٤) ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، طبعت فـــي دار أخبـــار اليـــوم: ١٥/٩٤٦٥، وفي ظلال القرآن سيد قطب، دار الشـــروق، ط/ الرابعـــة والثلاثـــون، ١٤٢٥هـــ/٢٠٠٤م: ٤/٢٣٥٦-٢٣٥٦.

(٢٥) سورة آل عمران: ١٩٤.

(٢٦) سورة هود: ٧٨، ترتيبها في النزول: ٥٢.

(٢٧) ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي (ت:٦٠٤هـــ)، دار الفكر، ط/الأولى، ١٤٠١هـــ/١٩٨١م: ١٨/٣٣.

(٢٨) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القران، أبو جعفر الطبري (٢٢٤-٣١٠هـــ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط/ الأولى، ١٤٢١هـــ/٢٠٠١م: ١٢/٢٥٠، والأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ الأولى، ١٤٠٥هـــ/١٩٨٥م: ٥/٢٥٨٥-٢٥٨٦.

(٢٩) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ١٨/٢٣، والأساس في التفسير لسعيد حوى: ٥/٢٥٨٧

(٣٠) ينظر: المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز، لأبـــي عبـــدا لله الحـــق ابـــن عطيـــة (ت٥٨١هـــ)، طبع على نفقة أمير دولة قطـــر، ط/ الأولـــى، ١٤٠٤هـــ/١٩٨٤م: ٧/٣٥٦.

(٣١) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الأستاذ الدكتور: وهبة الزحيلي، دار الفكر، مطبعة آفاق معرفة متجددة: ٢١٨/٤.

(٣٢) ينظر: التفسير المنير لوهبة الزحيلي: ٤٣٥/١٢.

(٣٣) سورة هود: ٨١.

(٣٤) ينظر: روح البيان للبروسوي: ٢١٨/٤.

(٣٥) سورة الزمر: ٢٦، ترتيبها في النزول: ٥٩.

(٣٦) تفسير روح البيان للبروسوي: ٢٩٢/١١.

(٣٧) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٢٣٩/٢٦، والأساس في التفسير، لسعيد حوى: ٤٨٧٢/٩٤.

(٣٨) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٣٠٤٩/٥.

(٣٩) سورة النحل: ٢٧، ترتيبها في النزول: ٧٠.

(٤٠) ينظر: الجامع لإحكام القران للقرطبي: ٦٥/٥، روح المعاني في تفسير السبع المثاني، أبي الفضل شهاب الدين الالوسي (ت:١٢٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: ١٨٦/٨.

(٤١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، قاضي القضاة أبو السعود العماري (ت:٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان: ٥٥/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ١٣٥/١٣.

(٤٢) ينظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: ٥٦/٤.

(٤٣) سورة القصص: ٦٢.

(٤٤) ينظر: روح المعاني: ١٨٩/٨.

(٤٥) ينظر: جامع البيان للطبري: ١١٠/١٤، وتفسير الشعراوي: ٨٧٢/٣.

(٤٦) سورة النحل: ٢٨.

(٤٧) ينظر: الجامع لأحكام القران للقرطبي: ٦٥/٥، روح المعاني للالوسي: ١٨٩/٨٤.

(٤٨) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: ١٣٦/٣.

(٤٩) ينظر: روح البيان للبروسوي.

(٥٠) صحيح مسلم، للإمام أبي مسلم بن الحجاج القشـــري النيســـابوري (ت:٢٦١هـــ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: كتاب الإيمان، ٢٢١/٢، رقم الحديث (٣٧٨).

(٥١) سورة البقرة: ٨٥، ترتيبها في النزول: ٨٧.

(٥٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: ٣٧٨/١، وتفسير القرآن العظيم، لابـــن كثيـــر: ٢٩٠/١.

(٥٣) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ١٥٦/٣-١٧٥ ، وفي ظلال القـــرآن، ســـيد قطـــب: ٨٦/١٢.

(٥٤) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ١٥٧/٣.

(٥٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٩/٢، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثيـــر: ١٨١/١.

(٥٦) ينظر: المحرر الوجيز، لأبن عبيطة: ٣٧٨، والأساس في التفسير، لســـعيد حـــوى: ١٧٨/١.

(٥٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١٨٢/١، والأساس في التفسير، لسعيد حوى: ١٨٥/٣٤.

(٥٨) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٣٧٩/١، والجامع لأحكام القـــرآن، للقرطبـــي: ٢٠/٢.

(٥٩) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٥٨/٣، وفي ظلال القرآن، سيد قطب: ٨٥/١.

(٦٠) سورة فصلت: ١٦، وترتيبها في النزول: ٦١.

(٦١) سورة الذاريات: ٢٩.

(٦٢) ينظر: روح المعاني للالوسي: ١١١/١٢-١١٢.

(٦٣) ينظر: تفسير البيضاوي المسمى أنوار النزول أسرار التأويل أمام المحققين القاضي، ناصر الدين آبو سعيد البيضاوي (ت:٧٩١هـــ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنـــان: ٣٥١/٢، وتفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، للإمام علاء الـــدين البغدادي (ت٧٢٥هـــ)، ومعه تفسير البغوي معالم التنزيل، للإمام أبي محمـــد الفـــراء

(ت:٥١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م: ٣٥٩/٥.

(٦٤) ينظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لأبي الليث محمد بن احمد السمرقندي (ت:٣٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل احمد، دارا لكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م: ١٨٠/٣، وصفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القلم، مكتبة جده، ط/ الخامسة، ١٤١٦هـ/ ١٩٨٦م: ١١٩/٣.

(٦٥) ينظر: روح البيان، للبروسوي: ٣٢٧/٨، روح المعاني، للالوسي: ١١٢/١٢-١١٣.

(٦٦) سورة يونس: ٩٨، ترتيبها في النزول: ٥١٠.

(٦٧) ينظر: ومفاتيح الغيب للرازي: ١٣٢/١٧.

(٦٨) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ١٣٣/١٧، وروح المعاني للالوسي: ٢٨٠/٧.

(٦٩) ينظر: تفسير البيضاوي: ٤٦٦.

(٧٠) ينظر: معاني القران وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم الزجاج (٣١١هـ)، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبد، شلبي، علم الكتب، ط/ الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م: ٣٤/٣.

(٧١) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٧٢) ينظر: روح البيان للبروسوي: ١٠٩/٤-١١٠.

(٧٣) تفسير أنوار التنزيل للبيضاوي: ٤٤٦/١، وفي ظلال القرآن، سيد قطب: ٨١٣/٣.

(٧٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٢٤٦/٨، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٨٩/١١.

(٧٥) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٣٠/١٧، وروح المعاني، للالوسي: ٢٨١/٧.

(٧٦) سورة هود: ٦٦، ترتيبها في النزول: ٥٢.

(٧٧) ينظر: روح البيان للبروسوي: ٢٤١/٣.

(٧٨) ينظر: الجامع لأحكام القران للقرطبي: ٥٦/٥، ومفاتيح الغيب للرازي: ١٨/١٨. ومعارج التفكير ودقائق التدبير، عبد الرحمن حسن حبنكه، دار القلم، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م: ٣٣٧/٤.

(٧٩) ينظر: روح البيان، للبروسوي: ٢١٨/٤، وروح المعاني، للالوسي: ١٣٤/٧.

(٨٠) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٨/١٨.

(٨١) إرشاد العقل السليم، أبو السعود: ٩٦/٥.

(٨٢) سورة البقرة: ١١٤، ترتيبها في النزول: ٧٨.

(٨٣) لباب النقول أسباب النزول، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ومعه كتاب أسباب النزول لأبي الحسن علي بن احمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط/الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م: ٢٠.

(٨٤) أسباب النزول للواحدي: ١٨.

(٨٥) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٤٥٤/١، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١٥٦/١.

(٨٦) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ١١/٤.

(٨٧) سورة التوبة: ١٨.

(٨٨) ينظر: زاد الميسر في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت: ١١٦/١، وتفسير المراغي، احمد محمد علي بيضون المراغي، ط/ الثالثة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م: ١٩٨/١.

(٨٩) ينظر: تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف أبي حيان (ت:٧٥٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر: ٥٧٥/١.

(٩٠) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٩٠٠/٢.

(٩١) ينظر: زاد الميسر للجوزي: ١١٦/١، ومفاتيح الغيب للرازي: ٩٣/٢

[٩٢] ينظر: تفسير القران الحكيم المشهور بتفسير المنار تأليف السيد الأمام محمد رشيد رضا (١٨٦٥م- ١٩٣٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م: ٣٠٣/١.

[٩٣] سورة الحج: ٩، ترتيبها في النزول: ١٠٣.

[٩٤] ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٤٢/١٧، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٣/٢١.

[٩٥] تفسير المراغي: ٩٣/١٧.

[٩٦] ينظر: النكت والعيون تفسير الماوردي تصنيف أبي الحسن علي الماوردي (٣٦٤هـ- ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ الثانية: ١١/٤-١٢.

[٩٧] ينظر: تفسير البحر المحيط، لأبي حيان: ٤٨٨/٧.

[٩٨] سوره القلم: ١٠.

[٩٩] سورة المسد: ١.

[١٠٠] ينظر:تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٠٩/١٧.

[١٠١] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٠٩/١٧.

[١٠٢] سورة المائدة: ٤١، ترتيبها في النزول: ١١٢.

[١٠٣] مسند الإمام احمد للإمام أبي عبد الله احمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر: ١٢٣/٢، وصحيح مسلم، كتاب الحدود، باب أهل الذمة: ٩٠/٥ رقم الحديث ١٧٠٠، وأسباب النزول للواحدي: ٨٣.

[١٠٤] سورة النور: ٦٣.

[١٠٥] ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي: ٥٥٥/٣.

[١٠٦] روح المعاني للالوسي: ١٩٩/٦.

[١٠٧] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٦/٦، وتفسير المنار، لرشيد رضا: ٣٠٣/٦.

[١٠٨] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٦٥/٦-١٦٦.

(١٠٩) ينظر: معاني القران وإعرابه، للزجاج: ١٧٤/٢، ومعاني القرآن، لأبي زكريا يحيى الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: احمد يوسف محمد علي النهار، دار السرور، ط/ الثانية: ٣٠٩/١.

(١١٠) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٨٣/١١.

(١١١) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٨٣/١١.

(١١٢) سورة النساء: ٤٦.

(١١٣) ينظر: روح المعاني، للالوسي: ٢٠٠/٦، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٦٧/٦.

(١١٤) ينظر: روح المعاني، للالوسي: ٢٠٠/٦.

(١١٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١١٨/٦.

(١١٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١١٩/١٦.

(١١٧) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٦٦/٦.

(١١٨) سورة المائدة: ٤٩.

(١١٩) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي: ٥٥٢/٣.

(١٢٠) سورة المائدة: ٣٣، ترتيبها في النزول: ١١١.

(١٢١) أسباب النزول، للواحدي: ٩٣، ولباب النقول، للسيوطي: ٨٠.

(١٢٢) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٦٩/١١-١٧٠.

(١٢٣) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود: ٢٦٤/٢.

(١٢٤) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٨٣/٦.

(١٢٥) ينظر: روح المعاني، للالوسي: ١٨١/٤.

(١٢٦) ينظر: الجامع لإحكام القرآن، للقرطبي: ١٠١/٦.

(١٢٧) ينظر: روح البيان، للبروسوي: ٤٦٥/٢.

(١٢٨) ينظر: أحكام القران، أبي بكر احمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: عبد السلام محمد بن علي بن شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان: ٥١٣/٢، وأحكام

القرآن، للإمام عماد الدين الطبري، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م: ١٢٥/٢.

(١٢٩) سنن الترمذي المسمى (الجامع الصحيح)، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار الكتب العربي، بيروت- لبنان: ٩٥/٣.

(١٣٠) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ٢٠٥/٢، روح المعاني، للالوسي: ١٧٦/٤.

(١٣١) سورة آل عمران: ١٩٤.

(١٣٢) ينظر: روح البيان، للبروسوي: ٤٦٥/٢.

(١٣٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٨٤/٦، وروح المعاني، للالوسي: ١٨١/٤.

المصادر

- **القرآن الكريم**

١. أحكام القرآن للجصاص، لأبي بكر احمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: عبد السلام محمد بن شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٢. ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، لقاضي القضاة ابي السعود العمادي (ت:٩٥١هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٣. اساس البلاغة، جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مطبعة دار الكتب، ط/ الثانية، (١٩٧٢م).

٤. الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار الكلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط/الأولى، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٥. التفسير الكبير (البحر المحيط) محمد بن يوسف ابن حيان (ت:٧٧٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر.

٦. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي (ت:٦٠٤هـ)، دار الفكر، ط/الأولى، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، أ.د.وهبة الزحيلي، دار الفكر، مطبعة افاق عربية.
٨. الجامع لأحكام القرآن، لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت:٦٧١هـ)، دار الحديث، مصر- القاهرة.
٩. المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز، لأبي عبد الله الحق ابن عطية، طبع على نفقة أمير دولة قطر، ط/ الاولى، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
١٠. بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:٨١٧هـ)، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان.
١١. تاج العروس، جواهر القاموس، محي الدين أبي الفضل محمد مرتضى الحسن، دار الفكر للطباعة والنشر، ط/ الثانية، بيروت- لبنان.
١٢. تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل واسرار التأويل إمام المحققين ناصر الدين ابي سعيد البيضاوي (ت:٧٩١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
١٣. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، للإمام علاء الدين البغدادي (ت:٧٢٥هـ)، ومعه تفسير البغوي معالم التنزيل للأمام أبي محمد الغراء البغوي الشافعي (ت: ٥٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ الأولى، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
١٤. تفسير السمرقندي، المسمى بحر العلوم لأبي الليث، محمد أحمد السمرقندي (ت:٣٧٥هـ)، تحقيق: علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط/ الاولى، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
١٥. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، طبعت في دار أخبار اليوم.
١٦. تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار للامام محمد رشيد رضا (١٨٦٠هـ/١٩٣٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ الاولى، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
١٧. تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبي الفداء بن كثير (ت:٧٧٤هـ)، جمعية أحياء التراث الإسلامي، دار الصديق.

١٨. تفسير الماوردي لابي الحسن علي الماوردي (ت:٣٦٤هـ-٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ الثانية.
١٩. تفسير المراغي، احمد مصطفى المراغي، دار الفكر، ط/ الثالثة، (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).
٢٠. جامع البيان عن تأويل القران، أبي جعفر الطبري (ت: ٢٢٤- ٣١٠هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط/ الأولى، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
٢١. روح البيان، للإمام إسماعيل حقي البروسي (ت: ١١٣٧هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط/ الاولى، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لابي الفضل شهاب الدين الالوسي (ت:١٢٧٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٣. زاد الميسر في علم التفسير للامام ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٤. سنن الترمذي المسمى (الجامع الصحيح)، للامام ابي عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذي السلمي (ت:٢٩٧هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار التراث العربي، بيروت- لبنان.
٢٥. صحيح مسلم، للامام ابي الحسن مسلم الحجاج (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث.
٢٦. صفوة التفاسير محمد علي الصابوني، دار العلم، مكتبة جدة، ط/ الخامسة، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
٢٧. عماد الدين الطبري، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت.
٢٨. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط/ الرابعة والثلاثون، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
٢٩. كتاب العين، لأبي الخليل الفراهيدي (ت:١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، د.ابراهيم السامرائي، دار الفكر، بيروت- لبنان.

٣٠. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط/ الثانية.
٣١. مسند الامام أحمد لابي عبد الله احمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر.
٣٢. معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن حنبكة، دار القلم، ط/ الاولى، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
٣٣. معاني القرآن، ابي زكريا الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف محمد علي النهار، دار السرور، ط/ الثانية.
٣٤. معاني القرآن واعرابه، لأبي اسحاق ابراهيم السري الزجاج، شرح وتحقيق: د.عبد الجليل عبد شبلي، دار علم الكتب، ط/ الاولى، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
٣٥. معجم متن اللغة موسوعة لغوية، أحمد رضا، منشورات دار الكتب، الحياة، بيروت- لبنان.